فقه الدعوة تجاه الداعي وأصناف المدعوين في كتابات الشيخ جلال الدين عمري (دراسة تحليلية وصفية)

The Jurisprudence of Islamic Preaching Concerning the Preacher and the Categories of Invitees in the Writings of Shaykh Jalal al-Din Umari (An Analytical and Descriptive Study)

DOI: https://doi.org/10.5281/zenodo.19481110

**Qari Muhammad Ramazan*
** Dr Khalil Ur Rehman*

Abstract

This study explores the jurisprudence of Islamic preaching, focusing on the role of the preacher and the classification of invitees as articulated in the writings of Shaykh Jalal al-Din Umari. It highlights the central role of those who call to Islam, portraying them as guiding lights who lead people toward truth by conveying the message of Prophet Muhammad. The research emphasizes that such individuals bear a profound responsibility in communicating and defending Islamic teachings.

Particular attention is given to Shaykh Jalal al-Din Umari as a prominent scholar who dedicated his life to this mission. His works reflect a deep intellectual commitment to confronting falsehood and upholding truth across multiple domains, including knowledge, politics, preaching, and education. His writings demonstrate both scholarly depth and a strong capacity for critical and systematic discourse, especially in matters related to the principles of Islamic preaching and the diversity of audiences addressed.

The study aims to analyze his methodology and thought, recognizing his lifelong contribution to the field. By doing so, it seeks to enhance understanding of the jurisprudential foundations of preaching and the categorization of invitees within his framework. It also provides valuable guidance for scholars and students, offering a structured approach that can inform academic and practical engagement in this field. Through a comprehensive examination, the research identifies key factors influencing preaching and outlines the foundational principles guiding it. By situating his ideas within the intellectual and social context of his time, the study ultimately presents a coherent understanding of his methodological approach.

Keywords: *Jurisprudence of Islamic Preaching, Preacher, Categories of Invitees, Jalal al-Din Umari, Islamic Preaching.*

……

* ***PhD scholar, DDIC, FUD, International Islamic University, Islamabad.***

** ***Assistant Professor, DDICS, FUD, International Islamic University, Islamabad.***

المستخلص: يتناول هذا البحث فقه الدعوة من حيث علاقة الداعي بأصناف المدعوين في كتابات الشيخ سيد جلال الدين عمري، مبرزًا مكانة الدعاة بوصفهم مصابيح هداية يستنير بها الناس في ظلمات الجهل، وحَمَلةً لرسالة النبي محمد ﷺ، يبلّغونها ويدعون الناس إليها. ويُعدّ الشيخ جلال الدين عمري من أبرز العلماء الذين اضطلعوا بهذه المهمة، إذ كرّس حياته لخدمة الدعوة، والدفاع عن الحق، ومواجهة الباطل في مجالات العلم والسياسة والتربية. وتكشف كتاباته عن شخصية علمية رصينة تمتلك قدرة واضحة على الطرح العلمي والتحليل المنهجي، ويتجلى ذلك من خلال ما قدّمه في موضوع فقه الدعوة، خصوصًا ما يتعلق بصفات الداعي وأنواع المدعوين. وانطلاقًا من الإيمان بقيمة هذه الشخصية الدعوية، يسعى البحث إلى استكشاف منهجه وفهم أسسه الفكرية، بما يسهم في تعميق الوعي بفقه الدعوة كما صاغه في مؤلفاته. كما يهدف البحث إلى تقديم رؤية علمية نافعة للباحثين والطلاب في هذا المجال، تساعدهم على اتخاذ منهج واضح في دراساتهم. ومن خلال تحليل شامل لفقه الدعوة وأصناف المدعوين، يعمل البحث على بيان العوامل المؤثرة فيهما، وتسليط الضوء على المبادئ الأساسية التي توجه هذا العلم، مع مراعاة السياقات الفكرية والاجتماعية التي عاصرها الشيخ. وفي المحصلة، ترمي الدراسة إلى تقديم فهم متكامل لمنهج الشيخ جلال الدين عمري في فقه الدعوة وأصناف المدعوين، وإبراز إسهاماته العلمية في هذا المجال الحيوي.

الكلمات المفتاحية: فقه الدعوة، الداعي، أصناف المدعوين، جلال الدين عمري، الدعوة.

منهج البحث: يعتمد منهج البحث في هذه الدراسة على الاستقراء والتتبع لمواضع فقه الدعوة تجاه الداعي وأصناف المدعوين في كتابات الشيخ جلال الدين عمري فقط، وتحليل هذه المواضع والأصناف بذكر التوجيهات والأدلة بغية استخراج منهج الشيخ العمري ووصفه بالدقة. وعليه فإن المنهج المتبع في هذه الدراسة هو: تحليلي ووصفي.

هيكل البحث: جاء المقال مقسما إلى ثلاثة مباحث ويشتمل كل مبحث على مطلبين، وفيما يلي ذكرها:

المبحث الأول: تعريف فقه الدعوة والداعي، وفضل الداعي

المطلب الأول: تعريف فقه الدعوة لغة واصطلاحا.

فقه الدعوة :جملة تتكون من جزئين: الفقه، والدعوة.

الفقه لغة: كلمة الفقه مكونة من الفاء والقاف والهاء، "هي تدل على إدراك الشيء، والفهم له، والفطنة،

وغلب على علم الدين لسيادته، وشرفه، وفضله على سائر أنواع العلم[1]. تقول: فقهت الحديث أفقهه أي فهمته وأدركت معانيه، وغلب على علم الدين، لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم كله[2]. يقال :أُوتي فلان فقها في الدين: أي فهما فيه[3]. وعرَّفه صاحب إعلام الموقعين بقوله : "والفقه أخص من الفهم، وهو فهمُ مراد المتكلم من كلامه[4]".

كما إن القرآن كريم جاء باستخدام كلمة الفقه مع عدة الاشتقاقات نذكر بعضا منها على: وفي القرآن الكريم وردت مادة "ف، ق، ه" عشرين مرة، ولم يرد بصيغة الفعل إلا في موضع واحد عند قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ[5]﴾، أما المواضع الأخرى التي وردت فيها هذه المادة فجاءت على غير وزن "تفعل"، ومنه يفهم أن "تفقه" في المعنى القرآني أخص من فعل "فقه". ﴿وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ[6]﴾ ﴿قَالُوا يٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيْرًا مِّمَّا تَقُوْلُ[7]﴾

الفقه اصطلاحا: له عدة تعريفات يفسر بعضها بعضًا، منها:

"العلم الحاصل بجملة من الأحكام الشرعية الفرعية، بالنظر والاستدلال"[8].

"العلم بالأحكام الشرعيّة العمليّة المكتسبة من أدلتها التفصيليّة"[9].

وبيان هذا التعريف:

العلم: كل إدراك مطلق، سواءً كان مبنيًا على أدلة قطعية أو ظنية راجحة.

أما الأحكام الشرعية: فتشمل الأحكام العقدية كالإيمان بالله، والأحكام العملية كوجوب الصلاة والصيام، والأحكام العقلية كقوله: الواحد نصف الاثنين، والأحكام اللغوية كالموضوع المطروح، وغيرها. أما الأحكام الشرعية، فتقتصر على ما استنبط من الأدلة الشرعية فقط، كالقرآن الكريم، والسنة النبوية، والإجماع، والقياس، وسد الذرائع، والمصلحة، وغيرها.

الأحكام العملية: هي الأحكام الشرعية المنسوبة إلى أفعال العبادات، كالصلاة والحج والصيام والزكاة.

الأحكام المكتسبة: هي المعارف المكتسبة من خلال البحث والنظر في الأدلة.

الأدلة التفصيلية: هي تلك المتعلقة بكل مسألة على حدة، مثل: قول الله تعالى:(وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ[10]). فهذه الآية دليل على وجوب الصلاة ووجوب الزكاة.

الدعوة لغة: الدعاء إلى الشيء والحث عليه، قال تعالى: ﴿والله يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ[11]﴾. الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء بصوت وكلام يكون منك[12].

بالنظر الى المادة اللغوية (دعا، يدعو، دعاء، دعوة، داعي) نجدها تدل على المعاني التالية: الطلب، يقال: دعا بالشيء طلب إحضاره، ودعا إلى الشيء :حث على قصده، كقوله تعالى (إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ)[13] ودعوت زيدا :ناديته وطلبتُ إقباله، ودعا فلانا :صاح به وناداه، ودعاه إلى الأمير :ساقه إليه، ومنه قوله تعالى: (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)[14] ويقال :دعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى القتال، ودعاه إلى

المذهب: حثه على اعتقاده وساقه إليه، وتداعى القوم :دعا بعضهم بعضا حتى يجتمعوا[15]. ومنه داعي: منادي ومؤذن ومستصرخ، ومبتهل، وقد سمى الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ب(داعيا) في قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا)[16].

الدعوة: تعني النداء، كما في قول: "نادى فلانًا" إذا ناديناه، أو "ناديتُ رجلًا" إذا ناديناه. وهي أيضًا كالدعوة إلى شيء أو أمر والحث عليه، كدعوة الناس إلى الطعام. ومن هذه المعاني اللغوية للدعوة، يتبين أن اللفظين يشتركان في معنى الاتصال بالناس قولًا أو فعلًا لإخبارهم بأمر ما.

الدعوة اصطلاحا: ورد لها عدة تعريفات يكمل بعضها بعضا، منها:"عملية نشر الإسلام وتبليغ الرسالة"[17].

"هي العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنيَّة المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق[18]". أو "هي فنٌّ يبحث في الكيفيات المناسبة التي نجذب بها الآخرين إلى الإسلام، أو نحافظ على دينهم بواسطتها"[19]. أو هي في الإمالة للجمهور نحو شيء معين بأي وسيلة كانت متاحة صوتية كانت أو كلامية"[20].

ولعل من أجمع التعاريف للدعوة - على هذا المعنى - ما عرفها به البيانوني، حيث قال: "تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة"[21].

تعريف الدعوة الى الله عند الشيخ جلال الدين عمري:

الدعوة إلى الله هي في حقيقتها الدعوة إلى التوحيد الخالص، أي عبادة الله وحده وطاعته دون سواه. وهي دعوة مبرّأة من الشرك والإلحاد، ومتميّزة تمامًا عن الأديان والمناهج التي قامت على أساسهما[22].

ومعناها أنكم لا تقدّمون فكرًا أو فلسفةً من صنع البشر، وإنما تبلّغون الدين الذي علّمكم الله تعالى إيّاه، ودعامته الأساس هي الوحي الإلهي. وأصله الجامع أن تكون العبادة خالصة لله تعالى،

منزّهة عن الشرك، وألا يُمنَح أي فرد أو جماعة، أو أي قوة مرئية أو غير مرئية، مقام الألوهية الذي يُتَّخذ معه معبودًا فيُعبد. وأنتم إنما تدعون إلى هذا وحده، وهو أمر الله، وقد كُلِّفتم به من عنده سبحانه.

فقه الدعوة: بأنه: "العلم بالأحكام الشرعية العملية المتعلقة بمقاصد ووسائل تبليغ الإسلام للناس، وتعليمهم إياه والإنكار على من خالفه منهم بأيسر طريق وأقوم حجة[23]".

والمقصود من هذا التعريف أن يتحرى الفقيه خير الخيرين فيقدمه، وشر الشرين فيتجنبه[24]، ويبين لنا الدكتور القرضاوي ذلك بقوله: المفسدة الصغيرة تغتفر من أجل المصلحة الكبيرة، وتغتفر المفسدة العارضة من أجل المصلحة الدائمة، ولا تترك مصلحة محققة من أجل مفسدة متوهمة[25].

هو استنباط، وفهم تاريخ الدعوة، وأسبابها، وأركانها، وأساليبها، ووسائلها، وأهدافها، ونتائجها :استنباطا وفهما على ضوء الكتاب، والسنة، وفهم السلف الصالح، يُمَكِّن الدعاة إلى الله تعالى من عرضها بأحسن طريقة، وأكثر ملاءمة لمن توجه إليهم الدعوة في مختلف بيئاتهم، ومتباين ألسنتهم، ولغاتهم، ومتعدد أجناسهم[26]، عملا بقوله تعالى :قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ"27.

المطلب الثاني: تعريف الداعي وفضله في العلمية الدعوية.

تُعدّ الدعوة إلى الله تعالى من أسمى الواجبات وأجلّها، وهي مهمة الرسل والأنبياء عليهم السلام، ومن سار على نهجهم من الدعاة والمصلحين. ويُمثّل الداعية حجر الزاوية في العملية الدعوية، فهو القائم بها، والموجّه لمسارها، والمؤثر في نتائجها. تعتمد هذه الورقة على المنهج الوصفي والتحليلي لتسليط الضوء على تعريف الداعية، وإبراز فضله وثوابه، وإبراز أهميته المحورية في نجاح العملية الدعوية.

تعريف الداعي:

لغةً: الداعي اسم فاعل من "دَعَا" يدعو دعاءً، أي طلبَ وحثَّ ورغَّب[28]. وكلمة "داعي" مأخوذة من الجذر الثلاثي د-ع-و، ويشير المعجم إلى:

- "المنادي"، أي الذي ينادي وينبّه الآخرين.
- "المستدعي"، أي الذي يدعو الآخرين إلى أمر ما[29].

دعا دعواً ودعوة دعا الله: رجاه وابتهل إليه، ودعا إلى الدين وإلى المذهب :حثّ على اعتقاده، والداعي اسم الفاعل من الفعل دعا، وهو الذي يدعو لدين أو مذهب.

الداعية في اللغة مأخوذ من الدعوة، وهي الطلب والنداء إلى أمر ما. قال ابن فارس" :الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت أو كلام[30]"

اصطلاحا: عرّف العلماء الداعي بأنه: "الداعي هو كل مسلمٍ بالغٍ عاقلٍ يقوم بدعوة الناس إلى الله تعالى، وفق المنهج القرآني والنبوي، بغية إصلاحهم، وهدايتهم إلى طريق الخير والصلاح، وإبعادهم عن طريق الشر والفساد[31]".

"من يسعى لنشر الحق بين الناس ويعمل على هدايتهم إلى صراط الله المستقيم، مستندًا إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن[32]"

فالداعي في الإسلام هو الشخص الذي يدعو الآخرين إلى دين الله تعالى، ويُرشدهم إلى طريق الهدى والإيمان، سواء كان عالماً أو عامياً، وفقاً لقدرته وعلمه. وهو يقوم بمهمة الدعوة إلى الله (الدعوة الإسلامية) التي تعني نشر تعاليم الإسلام، وتوضيح أحكامه، ودعوة الناس إلى التوحيد والعبادة والأخلاق الحسنة.

فضل الداعي:

كثير من الناس لا يفرقون بين نجاح الدعوة ونجاح الداعي. لا يشترط لنجاح الداعي نجاح الدعوة. قد يفنى الداعي وهو يدعو إلى دين الله ولا ينصره أحد من المجتمع، وقد يكون العكس أن ينجح في إلغاء نظام الباطل وإقامة حكم الله في الأرض. في كلتا الحالتين يكون فائزًا ومفلحًا. إن نجاحه قطعًا لا يتوقف على أن يسود الحق عمليًا وتنهزم الباطل، لأن ذلك لا يتعلق بذات الداعي بل بما يتصرف به الذين يُدعون. فإن قبلوه انتصر الحق، وإن ردوه لم ينتصر. ومن البديهي أن حادثًا لا يتعلق بذات الداعي لا يمكن أن يُعتمد عليه لقياس نجاح الداعي. ولو اجتمعت الدنيا كلها على رد رسالة الداعي، فلا يُحمل بذلك ذنب، لأن النقص في المخاطبين لا في الداعي، والله لا يؤاخذ أحدًا بذنب غيره.

حين تندلع دعوة الحق ليس من الضروري أن يزول الباطل من الدنيا فورًا أو تقام حكمة الحق على الفور؛ فقد يُرى الحق مظلومًا وفي مواضع أخرى ينال الفتح والنصر. ومع ذلك يظل داعي الحق ناجحًا، لا يعتبر فاشلًا. نجاح الدعوة هو أن تزول القوى المعادية من طريقها وتعم في الناس. أما نجاح الداعي فتكمن في أن يضع كل ما عنده في سبيل الدعوة. وأعظم أماني الداعي أن يسود الحق ويهزم الباطل، وأن تحكم الأمور بقوانين الله وتنتفي المحاكم الزائفة؛ فلن يطمئن

حتى يسود دين الله على جميع الأديان وتنتشر سيادته في كل مكان. وإن أفنى الداعي نفسه في هذه المحاولات فلا ريب في نجاحه، سواء آتت جهوده ثمارها فانتَصرت الدعوة أم لم تؤت.

يمر الداعي في طريق دعوته بمراحل متعددة: أحيانًا يبلغ الدعوة إلى الآخرين، وأحيانًا يتحمل ظلم الخصوم، وأحيانًا ينظم أهل الحق، وأحيانًا يمهد لمرحلة النصر والفتح. وإن مات الداعي أو انتهت حياته قبل أن تبلغ الدعوة غايتها الأخيرة، فاليقين أن عمل الدعوة يبقى قائمًا، لكن عمل الداعي قد انتهى؛ والمقام الذي بذل فيه حياته هو منزلته. كل مرحلة من مراحل الدعوة هي له مرحلة نجاح، وأينما قتل فقد كان ناجحًا[33].

قال الله عز وجل: مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ رِجَالٌ صَدَقُوْا مَا عَاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضٰى نَحْبَه وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّنْتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوْا تَبْدِيْلًا34.

القرآن يبيّن أن إعلاء الحق وإذلال الباطل ليس بأيديكم، بل هو بيد الله وحده. ففوّضوا الأمر إليه، فهو متى شاء رفع دينه وأعلى كلمته. غير أن عليكم ألّا تيأسوا من النتائج ولا تتركوا جهادكم؛ فإن ترك السعي

هو أعظم خسران لكم[35].

وقال سبحانه وتعالى في مقام آخر: وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ36".

وفي هذه الآية إشارة إلى أن بعض الوعود يستكمل في حياتكم وبعضها يؤخر إلى ما بعد الوفاة. فالمزارع يغرس النباتات، بعضها يثمر في حياته وبعضها يثمر لأجيال لاحقة بعد سنوات طويلة، لذلك لا ينبغي لكم أن تسارعوا ولا أن تغفلوا أو تتهاونوا.

ولداعي أجر عظيم عند الله:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ[37]﴾

ومفهوم ذلك أن أفضل وأحسن كلام يصدر من الإنسان هو ما كان متضمنًا دعوة الآخرين إلى الحق. وتدخل في هذا جميع صور الدعوة إلى الله، سواء باللسان أو بالكتابة أو بأي وسيلة أخرى. ويدخل في ذلك المؤذن أيضًا، لأنه يدعو الناس إلى الصلاة.

وذكر أيضا من يهدي أحداً إلى الإسلام يُكتب له أجرٌ كأجر من اتبعه، دون أن ينقص من أجورهم، كما في حديث النبي ﷺ: عن ابي هريرة، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "من دعا إلى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه، لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا.[38]"

وأيضا روي حديث النبي صلى الله عليه وسلم، عن ابي مسعود البدري، ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستحمله، فقال: إنه قد أبدع بي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ائت فلانا " فاتاه فحمله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من دل على خير فله مثل اجر فاعله " او قال: "عامله" قال ابو عيسى: هذا حديث حسن صحيح[39].

بعض الناس لا تسمح لهم نياتهم الصالحة أن يروا الفضيلة مهانة والرذيلة منتشرة في الدنيا. فهم يعملون بالخير ويسعون في نشره بين الناس، ويجتنبون الشر ويجتهدون في منع الآخرين منه. وقد قال بعض علمائنا إن العذاب العام إذا نزل من عند الله تعالى عمّ الأشرار ومعهم هاتان الطائفتان من الأخيار. لكن هذا الرأي غير صحيح، بل الصواب أن العذاب العام إذا وقع فإنما يُهلك الأشرار ومعهم الصنف الأول من الصالحين، أما الصنف الثاني من الأخيار فإن الله يُنجيهم. وقد صرّح القرآن

الكريم أن الله تعالى لما أنزل عذابه على الأمم العاصية أنجى رسله والذين آمنوا معهم.

كما قال تعالى: ثُمَّ نُنَجِّيْ رُسُلَنَا وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كَذٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِيْنَ40.

إن رسل الله تعالى يُبعثون للإصلاح والهداية، وتُسخَّر أفضل طاقاتهم في هذا العمل الجليل. والأمم التي يعيشون فيها إذا ابتُليت بالظلم والفتنة والفساد، فإنهم يواجهون ذلك بكل قوتهم ويواصلون جهادهم بلا انقطاع، ولهذا يحفظهم الله من العواقب المهلكة التي تجرّها تلك الفتن على أقوامهم. وهذا دليل واضح على أن من يهدي الناس إلى سواء السبيل يبقى في كل حال في أمان من عذاب الله. وقد جاءت الأحاديث مصرّحة بأن الأخيار لا يصيبهم عذاب الله مع الأشرار إلا إذا تركوا فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأهملوا السعي في إصلاح الأحوال.

عن جرير، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: "ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون على ان يغيروا عليه فلا يغيروا إلا اصابهم الله بعذاب من قبل ان يموتوا41".

هذه الحديث تدل بوضوح على أن عذاب الله إنما ينزل إما على أولئك الذين يقترفون المنكرات، أو على الذين يملكون القدرة على إنكارها وإزالتها ثم لا يسعون إلى ذلك. ومن هذا يُفهم بداهة أن الأفراد الذين يقومون بواجب تغيير المنكر في بيئة فاسدة يكونون في عصمة من عذاب الله[42].

وهذا المعنى نفسه يتضح من قول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾43.

المبحث الثاني: فقه الدعوة المتعلق بصفات الداعي ووظائفه

المطلب الأول: فقه الدعوة المتعلق بصفات الداعي

يبيّن الشيخ في كتاباته أنّ رسل الله عليهم الصلاة والسلام قد امتازوا بقدرة عظيمة على الدعوة والتبليغ،

حتى كانوا يخاطبون قادة أقوامهم وزعماءهم بيسر وسهولة، فينجحون في مهمتهم الدعوية. وهذه المهمة

التي أُنيطت اليوم بهذه الأمة تختلف حالاتها باختلاف الأفراد؛ فمنهم من أوتي قدرات كبيرة، ومنهم أصحاب القدرات المحدودة، ومنهم من هيّأ الله له أن يخاطب قادة العصر وزعماءه، ومنهم من حُرم هذه الفرصة كليًّا.

ويرى الشيخ أنّ كل داعي مضطر إلى أن يحدد مجال عمله بحسب ما أوتي من قدرة وما فُتح له من أبواب، على أن يبقى حاضر الذهن بأنّ تقدير قدراته لا يعني الاستسلام لشعور بالنقص، ولا الغفلة عن أنّ الحق معه، وأنّ مَن خالف الحق . مهما بدا عظيمًا في أعين الناس . فإنّ أساسه ضعيف واهن.

ولهذا يقرر أنّ من مقتضيات صفات الداعي أن يطلب دائمًا مجالات أوسع من حدود قدراته، وأن يغتنم كل فرصة تسنح له ليعرض الحق بجرأة وثبات. وقد يُبتلى في بدايات الطريق بالصعاب والشدائد، غير أنّ هذه الشدائد نفسها تصقل المواهب وتنمّي الطاقات. ثم يؤكد الشيخ أنّ الله الذي بعثه برسالته لن يتركه وحيدًا في الأزمات، بل لا بدّ أن يؤيده ويعينه.

أمّا إذا حصر الداعي نفسه في دعوة ذوي القدرات الضعيفة فقط، فسوف يجد الأمر سهلاً ميسورًا، لكن قدراته ستظل راكدة، وربما يفوته الالتجاء الصادق إلى الله الذي يبعثه عادةً شدائد الطريق. وبين الشيخ الأوصاف التي يجب أن يتحلّى بها الداعي ليكون ناجحًا في دعوته ومؤثرًا في الناس، وهو ما سنذكره على سبيل التفصيل فيما يلي:

1. فَهم الداعي وشخصيته

إنّ نجاح الدعوة أو إخفاقها يتوقف بدرجة كبيرة على جانبين متصلين بشخصية الداعي:

الأول: مدى فهمه العميق للدعوة، ودرجة تشرّبه لها، والأسلوب والوسائل التي يعتمدها في تبليغها.

الثاني: موقفه وسلوكه مع المخاطَب؛ فكلما كان حسن الخلق معه، لطيف المعاملة، كان أرجى أن يقترب المخاطَب منه ويصغي إلى قوله. وأما إذا كان سلوكه جافًّا قاسيًا، فسوف ينفر منه ومن دعوته[44].

2. وضوح التصوّر في الدعوة

لا بدّ أن يكون الداعي واضح الرؤية في شأن الإسلام ودعوته: يعلم ما هو الإسلام؟ ولماذا يُدعى إليه؟ وما غايته ومقصده؟ ويكون حاضر البال بمتطلباته، عالمًا بالمنهج الصحيح لتحقيقها، مميّزًا بين ما يوافق الدعوة وما يخالفها. فإن لم يكن ذهنه صافياً في ذلك، وقع في خَطَرين:

الأول: أنّه لن يستطيع أن يقدّم الإسلام للناس عرضًا بيّنًا شافيًا، ومن ثَمّ لن تُثمر دعوته ولن تمتدّ.

الثاني: أنّه قد يختلط عليه الإسلام بغيره من النظريات المناقضة، فيظنها من الإسلام، ويدعو إليها بحماسة،

فينقلب داعيًا إلى الباطل وهو يحسب أنّه على الحق.

3. الأسلوب الواضح والمؤثر

الإنسان غارق في الغفلة، ولا يفيق إلا إذا هُزَّت مشاعره وزُلزل وجدانه. فعلى الداعي أن يعرض دعوته بحماسة وقوة، وبأسلوب يوقظ الضمائر النائمة، ويحرّك العواطف الساكنة. أمّا الأسلوب الفلسفي الجامد فلا يبلّغ الرسالة ولا يحقق الغاية. كذلك ينبغي أن تكون الدعوة في أسلوب واضح بيّن، بعيد عن الغموض والتعقيد والإطالة المملة أو الاختصار المخلّ. فإذا خرج الناس من كلام الداعي متسائلين: ما غرضه؟ وماذا يريد؟ كان ذلك لغزًا لا دعوة. إنّ الغموض في البيان والتشبيهات المتكلّفة والمصطلحات المعلّقة من أكبر العوائق في سبيل الدعوة. فلتكن الكلمة صريحة قوية، مفهومة للسامع، بعيدة عن الإبهام؛ إذ البيان المعقّد يفقد أثره ولا يجد طريقه إلى القلوب.

4. التزام الوسائل المشروعة

على الداعي أن يسلك في دعوته الطرق التي أباحها الشرع فقط. فإنّ مخالفة حدود الحلال والحرام جريمة، ولا يجوز قصد الدعوة بها. إنّ دين الله لا يحتاج إلى أن يُروى بوسائل محرّمة، ومن جمع بين تحليل الحرام وتحريم الحلال من جهة، وبين التظاهر بخدمة الدين من جهة أخرى، فهو إمّا أحمق مغرور، أو منافق شرير. فإنّ استخدام الوسائل الباطلة لن يجلب للدين نفعًا قط، بل يجرّ عليه الضرر والفضيحة. فكيف بداعٍ يقيم مؤسسة تبليغية من مال الربا؟! إنّما هو خزي على الدين، لا خدمة له. بئس القوم الذين ينهضون بنية خدمة دين الله، ثم يسلكون الطريق الذي يضر بالدين ويفرح الشيطان[45].

5. مراعاة طبع الدين

ليس المطلوب من الداعي الالتزام بالحدود فحسب، بل أن يراعي أيضًا طبع الإسلام ومزاجه. فللإسلام طابع خاص، لا يلائمه كل أسلوب، ولا ينسجم معه كل طريق. فما كان موافقًا لمزاجه جاز الأخذ به، وما كان منافيًا له وجب اجتنابه. وإذا استُعملت طرق يكرهها الإسلام فلن يظهر في أنظار الناس عظيمًا شامخًا، بل حقيرًا واهيًا، وحتى لو انضمّ الناس إليه بتلك الوسائل فلن يراعوا طبعه، بل سينتهكون حدوده. لن يظهر للإسلام مقامه إلا إذا انتشر بوسائل لا تخدش طبعه ولا تصدم روحه.

6. مراعاة استعداد الناس

على الداعي أن يختار الوقت المناسب لعرض الدعوة، حين يكون المخاطَب مهيّئًا للاستماع والتفكير. فلا يُلقى الكلام على قلوب مغلقة وعقول مشغولة. فإنّ الإنسان المحروم من دين الله كثيرًا ما يشعر في حياته أنّ الوسائل التي اعتمدها للسكينة ضعيفة وواهية، وهنا تأتي الفرصة الذهبية للداعي أن يقدّم دعوته

بحكمة وقوة. وهذه اللحظات من أخصب الأوقات وأقربها إلى القبول. وكذلك تمرّ الأمم الغافلة بأزمات واضطرابات تجعلها أكثر استعدادًا لسماع كلمة الحق، فإغفال هذه الفرص خسران كبير. وقد زاد عصرنا الحاضر من هذه الفرص، مع ما فيه من اضطراب داخلي وقلق عالمي رغم مظاهر التقدّم المادي، وهنا يمكن تبيين أنّ الإسلام وحده هو الشفاء.

7. اجتناب تكفير الناس

يتعامل الداعي مع جماهير غارقة في الضلال والانحراف، وقد يكون وصفهم بالفسق والضلال مطابقًا للواقع، غير أنّ الحكمة تقتضي أن لا يُكثر من إطلاق هذه الأوصاف إلا عند الضرورة الشرعية. فإنّ النفس البشرية تنفر بطبعها إذا وُصفت بالكفر والضلال، وقد تثيرها الحميّة الجاهلية فترفض الحق رفضًا باتًّا.

8. البعد عن الغرور والتحكّم

لا يجوز أن يتسلّل الغرور إلى قلب الداعي، فيرى نفسه مصلحًا منقذًا، فيفشل في مهمته. فالتكبّر داء يفسد الأجواء، وينفّر القلوب، ولا يحبّ الناس مَن يتعالى عليهم. بل على الداعي أن يرى عمله أداءً لفريضة، لا منّةً على الناس. إنّ الله تفضّل عليه بأن جعله هاديًا للناس، فشكره يقتضي تواضعًا لا تكبّرًا. كما أنّ تحكّمه في مخاطَبيه أسلوب خاطئ؛ إذ ليس الداعي حاكمًا عليهم، بل أخ لهم ضلّ الطريق، يسعى لإنقاذه. وقبول الناس لدين الله عنده أغلى من الدنيا وما فيها، وهو

رزق لا يُعطاه إلا من أخلص وتواضع وأشفق، وجعل كلامه لغة محبة، يفيض حزنًا على ضلال الناس وحرصًا على هدايتهم.

9. التخلّق بالأخلاق الكريمة

لا ينبغي أن يكون الداعي فظًّا غليظ القلب، ينفّر الناس بمجرد لقائه، بل عليه أن يكون حسن الخلق، رفيع الشمائل، يجذب القلوب ويُؤنس النفوس. فإنّ أخلاق كثير من مَن يُحسبون على خدمة الدين مشهورة بسوء الخلق وضيق الصدر، مع أنّ أحقّ الناس بحسن الخلق هم الدعاة، إذ لا يمكن تصوّر الإسلام بلا أخلاق. وعليه أن ينكر المنكرات بحرارة، لكن لا يحتقر أصحابها ولا يهينهم، لأنّ ذلك يزيدهم عنادًا. بل يتعامل معهم برحمة وشفقة، مدركًا أنّهم ضحايا بيئة فاسدة ومجتمع غارق في الغواية. فالتعريض والسخرية والتحقير لا تزيد المخاطب إلا إصرارًا على باطله، بينما اللطف والرحمة تفتح القلوب.

10. التأنّي وترك العجلة

وأخيرًا، لا بدّ للداعي أن يتحلّى بالصبر وطول النفس، وألا يستعجل النتائج. فإنّ النفوس التي تستجيب من أول وهلة قليلة نادرة، وغالبًا ما يقضي الداعي عمره في البذل دون أن يرى ثمرة عاجلة. فإذا كان متعجّلاً متطلّعًا إلى النتائج الفورية، قاده ذلك إلى اليأس وترك العمل. أما الصابر المثابر فيظلّ يدعو إلى الله ليل نهار، حتى يعمّ دين الله الأرض، أو يلقى ربّه على طريق الجهاد والدعوة[46].

المطلب الثاني: فقه الدعوة المتعلق بوظائف الداعي في كتابات الشيخ جلال الدين عمري.

الإسلام دعوة، والذين يقبلون هذه الدعوة قد أُلقيت على عاتقهم مسؤولية تبليغها إلى العالم كله، وأن يظلوا يجاهدون ما دام على وجه الأرض فرد واحد لم يؤمن بها. ولأداء هذا العمل العظيم ينبغي أن يتحلّى الإنسان بالصفات الرفيعة التي يريد الإسلام أن يراها في أتباعه. ووجود هذه الصفات في المرء دليل من ناحية على أن حياته قد صيغت وفق منهج الإسلام، ومن ناحية أخرى يكون بها قادراً على حمل أعباء الدعوة، إذ هي خير عُدّة وأعظم رأس مال في هذا الطريق. فإذا دخل ميدان الدعوة مزوّداً بهذه الصفات جاء بسيرة راسخة، وشخصية قوية، وعزيمة عاملة، وحماس متدفّق. أما إذا خلا منها فشأنه شأن الضعيف الأعزل غير المدرّب الذي يُزَجّ به في ساحة الحرب. ومن المعلوم أن مثل هذا لا يُنتظر منه عمل كبير، ولا يقدر على الثبات أمام العدو فضلاً عن الانتصار عليه.

والإسلام وإن كان يطلب من أتباعه صفات شتى، لم يُرَد هنا استيعابها جميعاً، وإنما جرى ذكر بعضها مما له أهمية خاصة في مجال الدعوة. ومع ذلك يمكن أن يُفهم من هذا أي نوع من التربية ينشئها الإسلام للعقل والفكر، وأي خصال يحتاجها في خدمة رسالته[47].

الأوصاف والوظائف الضرورية للدعوة

1. الإيمان بالله أساس الدين

الإيمان بالله تعالى هو أساس الدين، وهو الفارق بين المؤمن والكافر. فالإنسان في هذه الحياة لا بد أن يسلك أحد طريقين: إما أن يكون عابداً لله تعالى أو تابعاً للشيطان. وكل طريق تخالف طريق الله المبيّنة فهي طريق الشيطان، ومن سلك طريق الشيطان فلن يصل إلى الله أبداً.

إن الإسلام يريد أن يُنشئ في الإنسان روح العبودية لله، ومبدأ العبودية يبدأ بالإيمان. فإذا كان المرء صادقاً مخلصاً في إيمانه امتلأت روحه بمشاعر العبودية وغمرت التقوى حياته كلها، فانقطع ارتباطه بالطاغوت، وتوطد صلته بالله تعالى[48]، كما قال الله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ49﴾.

إن الإيمان هو الذي يجعل أباً يضع السكين على حلق ابنه، ويقيم الابن في مواجهة أبيه، ويُقدّم رابطة العبودية لله على كل رابطة من روابط الجسد والروح، ويقتلع محبة المال من القلب ليغرس محبة الله في أعماقه، ويجعل الإنسان قادراً على أن يهجر الديار والوطن والقرابة طلباً لرضوان الله[50]. قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ51﴾.

فالإيمان يجعل الإنسان عبداً مخلصاً وفياً لله، فلا يرضى أن ينسب الألوهية إلى غيره أو أن يشرك به أحداً. وإذا استنارت بصيرته بحقيقة الإيمان انخلع من سلطان الباطل، وانقاد بكليته لعبودية الله.

وإن الدعوة معركة من نوع خاص، هي جهاد لإقامة الحق في مكان الباطل، ونشر الإيمان في وجوه الكفر والضلال. ولا نجاح فيها إلا بإيمان راسخ عميق يسكن قلب الداعية، ويمنحه قوةً روحيةً تجعله ثابت القدم في أشد المواقف. فالإيمان هو السلاح الأول للداعية، وهو الحصن الذي يلوذ به عند اشتداد العواصف، وهو الزاد الذي يحمله في طريق طويل شاق مليء بالتحديات.

فالداعية الذي يخرج إلى الناس ضعيف الإيمان، مضطرب اليقين، لا يستطيع أن يصبر على أذى الخصوم ولا على ثِقَل المسؤولية، وسرعان ما تنهار عزيمته أمام الشدائد. أما إذا امتلأ قلبه بالإيمان، فإنه يقف صلباً كالطود الشامخ، لا تهزه العواصف، ولا تفتّ في عضده كثرة المخالفين. ومن هنا كان الإيمان هو الذي يمنح الدعوة حياتها، ويعطي الداعية القدرة على التضحية والثبات حتى يُبلِّغ رسالة ربه[52].

وقد دلّ القرآن على هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ53﴾.

فهذه الآية الكريمة تبين أن الداعية لا غنى له عن ثلاثة أركان: عبادة تقوّي صلته بالله، دعوة تهدي الناس إلى الخير، وصبر يقيه الانهيار أمام المصاعب. وبذلك يصبح الإيمان قوة دافعة تجعل من الداعية قدوةً ثابتة في وجه الباطل، وصوتاً صادقاً يبلّغ رسالة الحق مهما اشتدت الفتن.

2. محبة رسول الله ﷺ

إنَّ محبّةَ رسولِ الله ﷺ تعدُّ من مقتضيات محبّة الله تعالى، إذ إنّها تقتضي أن يكون في قلب المؤمن دافع جياش إلى طاعة الرسول ﷺ، والعملُ بتوجيهاته بصدقٍ وإخلاص، واجتنابُ أيّ مخالفة لأوامره. وتكمن أهميةُ طاعته ﷺ في أنّها عينُ طاعة الله تعالى، وأمرُه بمنزلة أمر الله، والامتثالُ له امتثالٌ لله سبحانه. وقد نصَّ القرآن الكريم على ذلك بوضوح، فقال عزّ من قائل: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ ۖ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا54﴾.

ومن ثمّ، فإنّ الدليلَ على صدق محبّة الله تعالى إنما يتجسّد في التزام أوامر رسول الله ﷺ من غير أدنى انحراف، وإلاّ فالمحبّة دعوى لا حقيقة لها في واقع العمل. ولهذا جاء البيان الإلهي الحاسم في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ. قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ55﴾.

فالآيةُ الأولى تُقرّر أنّ برهانَ محبّة الله تعالى إنما يكون في اتباع الرسول ﷺ، بينما تأمر الآية الثانية بطاعة الله ورسوله معاً، لتؤكّد بذلك أنّ طاعة الرسول طاعةٌ لله ذاته، وليست طاعتين منفصلتين، بل هي طاعةٌ واحدة. ومن المعلوم أنَّ المحبّةَ الصادقة تُثمر الطاعةَ التلقائية، فإذا استولت المحبّةُ على القلب والعقل صارت الطاعةُ سجيّةً وفطرةً، ولا يُتصوَّر بحالٍ وجودُ محبّة بلا طاعة، أو وجودُ هيجانٍ عاطفةٍ مع تعطيل العمل بالهدي. فذلك لا يكون إلاّ دعوى خالية من جوهر المحبّة الحقيقية[56].

ومن هنا يتبيّن أنّ الإيمان لا يتحقّق من غير محبّةٍ لرسول الله ﷺ، وهذه المحبّة لا ينبغي أن تكون لفظيّة أو شكلية، بل لا بدّ أن تصدر من أعماق القلب وتبلغ الغاية القصوى، فتعلو على سائر الروابط والعلاقات. وهذا ما أكّده أنس رضي الله عنه في روايته، إذ قال رسول الله ﷺ :لا يؤمن احدكم حتى اكون أحب اليه من والده وولده والناس اجمعين[57]. كما روى عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال :لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به58.

وأمّا لذّة الإيمان، فإنّها شأنها شأنَ اللذّات الحسيّة والماديّة، بل هي أسمى وأعمق، إذ يجدها المؤمن حينما تستولي محبّة الله ورسوله على قلبه، وتصبح اختياراته موافقةً لما يحبه الله ورسوله، ويستوحش من كل ما يبغضانه. وقد روى أنس رضي الله عنه أنّ العبد لا يجد حلاوة الإيمان إلا إذا غلبت محبّةُ الله ورسوله على سائر المحبّات، وصارت علاقاته بالناس قائمةً على هذا الأساس، وأضحى الكفرُ والمعصيةُ عنده أبغضَ من أن يُلقى في النار فيُحرق[59].

ومن خلال ما تقدّم يتبيّن أن محبّة النبي ﷺ تمثّل ركيزةً جوهرية في الإيمان، إذ لا تنفصل عن منهج الدعوة ولا عن شخصية الداعية. فالمحبّة الصادقة ليست شعوراً وجدانياً فحسب، بل هي التزام عملي يترجم في الطاعة والتأسي بمنهجه. ومن هنا يظهر أن الداعية كلما ازداد حبّه لرسول الله ﷺ ازداد تمسّكه بسنّته، فكان أقدر على أداء رسالته بصدق وثبات.

إنّ المحبّة الحقيقية للنبي ﷺ تفتح أمام الداعية أبواب القوة الروحية والقدرة على التحمّل، وتجعله يرى في الدعوة امتداداً لطريق الرسول نفسه، فلا ينفصل عمله عن رسالته. وهكذا يصبح الرابط بين المحبّة والدعوة وثيقاً: فالمحبّة تغذّي الطاعة، والطاعة تؤدّي إلى الاتباع، والاتباع هو جوهر الدعوة الصادقة.

3. عقيدة الآخرة:

إن عقيدة الآخرة هي العقيدة الأساسية في الإسلام، فلا يدخل أحد في دائرة الإسلام إلا إذا آمن بالآخرة، وبدونها لا يُعتد بإسلامه. وقد ورد في بداية الجزء الأول من القرآن الكريم أن هذه الكتاب هدىً للمتقين الخاشعين لله. ويقول القرآن – ونحن نؤمن يقينًا – إن كل ما فيه حق لا شك فيه ولا ريب، وإن الآخرة آتية لا محالة. وهذا هو قضاء مالك السماوات والأرض وربها، ولا تستطيع قوة في الدنيا أن تبدل حكمه. فانظر كيف جاء التعبير بهذه الألفاظ القوية المهيبة: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ۖ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ60﴾.

دعوة الإسلام وعقيدة الآخرة

إن دعوة الإسلام ليست من شأن الغافلين عن الآخرة، وإنما هي من شأن أولئك الذين يؤثرون الآخرة على الدنيا، والذين ترتعد قلوبهم من تصور الوقوف بين يدي الله تعالى ليسألهم: هل قاموا بخدمة دينه أم قصروا؟ إن دعوة الإسلام ليست خدمة عادية، بل هي جهاد عظيم، وهي حرب طويلة تُخاض على جبهات متعددة. وقد أمر الله تعالى بذلك فقال: ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا61﴾.

إن الجهاد الذي أمر الله به يسير في القول، ولكنه عسير في الميدان والمشاركة فيه، إذ يواجه فيه الداعية معارضة جمّة من الذين يخالفون دين الله ويبغضونه بل يسعون إلى محوه. وهو جهاد يضطر فيه المرء أحيانًا إلى قطع أعزّ الروابط، والتخلي عن أقرب القرابات، بل ومفارقة أحبّ الناس إليه. ومثل هذا الجهاد لا يقدر عليه من لا يحتمل في سبيل الدين غضب أحد، ولا من لا يطيق فُرقة حبيب، أو انقطاع صلة. وإنما ينهض به ويصبر عليه من فاقت محبته لدين الله كل محبة، ومن لا يرضى أن يُسخط ربه ليرضي أحدًا من الناس، ومن كان يقينه بالآخرة راسخًا، عارفًا ألا نسب ولا علاقة في الدنيا تغني عنه شيئًا هناك[62]. أولئك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر، وصفهم القرآن بقوله:

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[63].

ومن خلال ذلك يتضح أن عقيدة الآخرة هي الركيزة الأساسية التي يستمدّ منها الداعية قوته وثباته في طريق الدعوة. فالدعوة لا يقوم بها من غفل عن لقاء الله، بل من أيقن باليوم الآخر، فهانت عليه الدنيا بما فيها، واشتدّ عزمه على تبليغ رسالة ربه. وكلما ازداد يقينه بالآخرة، عظم جهاده، وقوي صبره، وصدق إخلاصه، حتى صار داعيةً يحمل همّ الدعوة بروحه ودمه، متيقنًا أن الجزاء الحق عند الله يوم يقوم الناس لرب العالمين.

4. الإيمان بالقرآن الكريم:

القرآن الكريم هو آخر كتاب من الله أنزل على هذه الأرض، وهو هُدًى لِّلنَّاسِ[64]. نزل ليكون هدايةً وإرشاداً للبشرية جمعاء إلى يوم القيامة، فمن تمسّك به كان في الدنيا ناجحاً سعيداً، وفي الآخرة فائزاً مفلحاً فوزاً أبدياً. إنه "الصراط المستقيم" في الحياة.

وفي هذه الدنيا تنفتح أمام الإنسان طرق متعددة، غير أنّ هذا الكتاب يرشد إلى الطريق المستقيم الحقّ، فمن سلكه لم يضلّ أبداً، ومن أعرض عنه وسلك سبيلاً غيره فلن يصل إلى الغاية. قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ۝ يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ65﴾.

القرآن الكريم رسالة بشارة وإنذار في الوقت ذاته؛ فهو يبشّر الذين يسلكون سبيله، وينذر الذين ينحرفون عنه بأنّهم سيواجهون الخسران الأبدي. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[66]. والقرآن الكريم هو صدى الفطرة الإنسانية، وعلى هذه الفطرة أن تسارع للاستجابة لندائه. لكن الغالب أن الإنسان لا يصغي إلى هذه الدعوة الفطرية، وإن أصغى أعرض ولم يُجب، وذلك لأسباب داخلية وخارجية كثيرة. فجاء القرآن ليذكّر الإنسان بما غفل عنه، وليدعوه إلى قبول الحق، ولهذا سُمِّي ذكراً.

فقد أُعطي موسى وهارون التوراة، وكانت تبيّن الفرق بين الحق والباطل، وتضمّنت الهدى والنور، وكانت ذكراً للمتقين الذين يخشون الله واليوم الآخر. لكنها مع مرور الزمن تعرّضت للتحريف على أيدي أتباعها. ثم جاء القرآن بعد ذلك نزولاً من عند الله. قال تعالى: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ67﴾.

إن العلاقة بين الداعي والقرآن علاقة عضوية لا تنفكّ أبدًا؛ فالداعي لا يستطيع أن يؤدي رسالته

إلا إذا كان متشبّعًا بروح القرآن ومؤمنًا به إيمانًا راسخًا. فالإيمان بالقرآن ليس مجرد تصديق نظري بأنه كلام الله، بل هو التزام عملي بمنهجه، واتباع صادق لتعاليمه، وتطبيق لما يدعو إليه من عقيدة وشريعة وأخلاق[68].

فالقرآن الكريم هو مصدر الدعوة، ومنه تنبثق مضامينها، وعليه تُبنى مناهجها. وكل دعوة لا تستمد قوتها من القرآن تبقى دعوة ناقصة، لأنها تفقد الصلة بالهداية الإلهية التي أرادها الله لعباده. والداعي الذي يستقي من القرآن يُبَشِّر كما يُبَشِّر القرآن، ويُنذِر كما يُنذِر القرآن، فيكون صوته امتدادًا لصوت الوحي.

وبهذا يتضح أن القرآن ليس فقط مرجعًا معرفيًا للداعي، بل هو معيار صدق دعوته، ودليل صلاح مسلكه، وضمان قبول رسالته. ومن أعرض عن القرآن في دعوته فقد أعرض عن أعظم

سندٍ له، ومن تمسك به فقد اهتدى إلى الصراط المستقيم الذي لا اعوجاج فيه. قال الله تعالى: فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى[69].

5. دعوة الدين والصلاة:

إنّ الصلاة في الدِّين لها من الأهمية ما يجعلها الوسيلة العظمى لربط العبد بربه وتقوية صلته به، فلا يمكن للمؤمن أن يغفل عنها بحال. بل تكون جزءاً لازماً من حياته، بارزةً في جميع شؤونه ومشاغله. والذين يؤدّون فريضة الدعوة إلى الله عليهم أن يكونوا أكثر الناس محافظةً على الصلاة، فلا يجوز لهم التفريط فيها في أيّ حال. فالعمل الأوّل في الدين يجب أن يبقى مقدَّماً في كلّ ظرف، ولا يمكن تأدية حقّ الدعوة بترك الصلاة أو تأخيرها.

العلاقة بين الدعوة والصلاة

إنّ الارتباط بين الدعوة والصلاة وثيقٌ جدًّا، لا يمكن فصلهما. ففي بداية الدعوة جاء الأمر بالصلاة، وفي نهايتها جاءت الوصية بالصلاة والتسبيح. فعندما كُلِّف رسول الله ﷺ بحمل أعباء الدعوة، فُرضت عليه صلاة الليل، فقيل له: إنّ النهار سيشغلك بالمهامّ الكثيرة، فاذكر ربّك في الليل، وقم معظم أجزائه، نصفه أو دونه قليلاً أو زد عليه، ورتّل القرآن ترتيلاً. قال تعالى: يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءًا وَأَقْوَمُ قِيلًا (٦) إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا (٧) وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (٨) رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (٩)[70]

ومن اشتغل بدعوة الله نهاره كلّه وأتعبته الجهود، كان المتوقّع أن يُؤمر بالراحة ليلاً، ولكن جاء الأمر

بقيام الليل، إشارةً إلى أنّ الطاقة الحقيقيّة والجَلَد في سبيل الدعوة لا تُستمدّ إلا من الصلاة. ثمّ حين استمرّت الجهود ثلاثاً وعشرين سنة، وظهرت ثمار الدعوة، وانكسرت شوكة قريش، وفُتح مكّة، ورجع البيت الحرام إلى ولاية عباده الصالحين، جاء الأمر مرّة أخرى بالصلاة والتسبيح والاستغفار: إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣)[71]

وهكذا، فإنّ القرآن الكريم قد ربط بين الدعوة والصلاة ربطاً وثيقاً؛ فحيثما جاء الأمر بالدعوة، جاء التأكيد على إقامة الصلاة. وذلك يدلّ على أنّ القوة والقدرة اللازمة لحمل أعباء الرسالة لا تنشأ إلا من الصلاة.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصلاة

لقد استخدم القرآن الكريم في شأن الدعوة مصطلح "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر". ومعناه أن

يُؤمر الناس بما أمر الله به من الخير، ويُنهَوا عمّا نهى الله عنه من الشر. وقد وُصفت هذه الأمة بأنّها "خَيْرُ أُمَّةٍ"، لأنّها تجمع بين الإيمان بالله وطاعته، وبين دعوة الناس إلى المعروف وزجرهم عن المنكر.

غير أنّ القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتاج إلى سموّ في السيرة وقوة في الخُلق؛ فلا بدّ أن يكون الداعي عاملاً بالمعروف في نفسه، مجتنباً للمنكر في سلوكه، وإلّا كان عاجزاً عن حمل هذا العبء الثقيل. وهنا تأتي الصلاة لتمنح الإنسان القدرة على التزام المعروف والبعد عن المنكر[72]. قال تعالى: ٱتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَابِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَاةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ[73].

وقد وجّه القرآن انتقادات شديدة إلى عوامّ أهل الكتاب وعلمائهم ورهبانهم بسبب دنياهم وغفلتهم عن الآخرة وفساد أخلاقهم، لكنّه أثنى على طائفةٍ منهم وامتدحهم، فقال إنّهم ليسوا سواءً؛ فيهم جماعة قائمة على أمر الله، يتلون آياته آناء الليل، ويسجدون، ويؤمنون بالله واليوم الآخر، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويسارعون في الخيرات.

6. الصبر والاستقلال

إن دعوة الدين ليست لعباً، بل تحتاج إلى صبرٍ عظيمٍ وثباتٍ كالجبال واستقامةٍ راسخة. وهذه الخصلة لا تنشأ في قلب الإنسان إلا من خلال الصلاة. قال الله تعالى: إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا إِلَّا الْمُصَلِّينَ[74]. فالإنسان ضعيف يجزع عند المصيبة ويمنع عند النعمة، إلا الذين يقومون إلى الصلاة فإنهم يخرجون من هذا الوصف.

إن أداء عملٍ لأيامٍ معدودة أمرٌ يسير، ولكن الاستمرار فيه بثباتٍ ليس يسيراً. فكثير من الناس يبدأون

الدعوة بحماسٍ وعاطفةٍ قوية، ثم لا يلبثون أن يبرد حماسهم ويتركونها. وهذا يعني أنهم لم يروا لهذه المهمة قدراً عظيماً، فلا حين ابتدأوا شعروا بعظمة ما بدأوا به، ولا حين تركوه أدركوا خطورة ما تركوا. والحقيقة أن دعوة الدين يجب أن تدخل في كيان الداعية حتى لا تخبو حرارتها ما دام فيه نفسٌ يتردد.

لقد كان العهد المكي من دعوة الإسلام عهداً للصبر والثبات. ففي ذلك العهد وُضعت الأشواك في طريق رسول الله ﷺ، ورُميت عليه الحجارة، ووُصف . نعوذ بالله . بالجنون، وقيل له كافر.

ومع ذلك تشهد السيرة أنه لم يُبدِ أمام هذه التهم الباطلة أي انفعالٍ أو اضطراب، بل ظل يعرض دعوته بالصبر والسكينة، يخاطب ضمائر خصومه، ويستنفر عقولهم، ويدعوهم إلى التفكر، وينبههم إلى سوء عاقبة العناد الأعمى والمقاومة العمياء.

وعندما ترى القوى المعادية للإسلام أن الدعوة الإسلامية تنهض وتزدهر، تسعى بكل قوة إلى قمعها، ولكن ذلك ليس بالأمر اليسير، إذ لا تُسحق بالقوة المادية. ولذا تراهم يتمنون أن يتراجع حملة الدعوة بأنفسهم، فيطالبونهم بالتنازل عن مواقفهم الصارمة، والاعتراف بصحة أفكار الآخرين ونظرياتهم، ومدح ما عندهم من مزاعم، لتكون هناك صيغة من التعايش. وهنا قد يدخل التراخي أو المداهنة في نفوس بعض العاملين للإسلام، فيستعدون لمراجعة أفكارهم. ومثل هذا الموقف ليس إلا موتاً للحركة وموتاً للعاملين فيها؛ لأن من يبدأ بالانحدار من القمم لا يتوقف في منتصف الطريق، بل يظل يتدحرج حتى يصل إلى القاع[75].

ومما سبق يتضح أنّ الصبر والاستقلال ليسا مجرد خُلُقَيْن يُزيّنان شخصية الداعي، بل هما روح الدعوة وشرط نجاحها. فالداعي الذي لا يملك ثباتاً أمام شدائد الطريق سرعان ما يتراجع، ويخبو نوره قبل أن يبلغ مقصده. أما الداعي الصابر المستمسك بدينه، فهو الذي يستمد قوته من الصلاة، ويواجه التحديات بطمأنينة، ويظل ثابتاً على المبدأ لا يساوم ولا يلين.

وقد علّمنا القرآن أنّ الدعوة لا تنفصل عن الصبر، قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ[76]﴾. فهذا توجيه مباشر إلى الداعي أن يجعل الصبر عدته، وألا يسمح للشكوك والضغوط أن تهزّ يقينه. فالرسول ﷺ قدوة الدعاة في هذا الباب؛ فقد صبر على الأذى، وتحمل العنت، ولم يتنازل قيد أنملة عن الحق. وهكذا على كل داعي أن يجعل من صبره وثباته درعاً يحمي دعوته، وأن يتيقن أنّ النصر لا يتحقق إلا لمن صبر وصابر ورابط.

7. دعوة الإسلام لا تُثمر إلا بالتضحية

حين نرفع راية الإسلام، فإنما نُعلن عزمنا على أعظم الخير للإنسانية جمعاء. غير أنّ هذا العمل الجليل لا يتمّ على وجهه الحقّ إلا إذا أذَبْنا أنفسنا في سبيله، وضحّينا براحتنا ورفاهنا، وبأوقاتنا ولحظات أعمارنا، وبأموالنا وثرواتنا، بل بكل ما نملك. وبدون هذه التضحيات لم يُؤدَّ حقّ الدعوة من قبل ولن يُؤدَّى في الحاضر أو المستقبل.

استمرار الدعوة في الشدائد

لقد تكرّر أمامكم أنّ الدين الذي اعتقدتم بحقّانيته وقبلتموه، تبليغه فريضة، وإيصاله إلى الناس حتم لازم. فلا ينبغي بعد الإيمان به أن يحول شيء دون إظهاره، وإلا كان ذلك برهان جبن، وظلماً عظيماً للحق. فإن كنتم دعاة لدين الله، فينبغي أن تمضي حياتكم كلّها في ثوب الداعية،

ما دام في الأرض إنسان يسمع دعوتكم إلى عبادة الله. تظلّون تبلغونها وإن سُلب منكم كلّ شيء، وإن أظلّتكم غاشية الظلم، حتى ولو انقطع ما بين الجسد والروح مما يكره كل امرئ انقطاعه. وإن نزل بكم يوم تُسلبون فيه حريتكم، وهي حقّكم الفطري والقانوني، أو حيل بينكم وبين عباد الله بجدران السجون، فليكن لكم في يوسف عليه السلام قدوة، حيث أثبت أنّ أسوار السجن لا تصدّ الدعوة. حُرِم حريته وألقي في غياهب الجبّ، فإذا بساحة السجن تضجّ بدعوة الحق. فإن لم تصل أصواته إلى الأحرار، فقد أوصلها إلى الأسرى: يَا أَيُّهَا الصَّاحِبَانِ فِي السِّجْنِ أَءَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ[77].

العمل سبيل النتائج

لا تنسوا أنّ هذه الدنيا دار عمل، فلا ثمرة فيها إلا بعد جهد. ومن قعد عاجزاً فقد أغلق على نفسه باب النتائج. أمّا بعد السعي والجهاد، فإنّ قانون الله يقضي بظهور الثمر. ولئن بدا لبعض الأعمال أثر عاجل، فإنّ أخرى لا تثمر إلا بعد حين، فلا بدّ لمن يحمل همّ الدعوة أن يتحلّى بعزم شامخ، وصبر جميل، وبُعد عن العجلة.

إن بدأتم الدعوة، فقد بذرتم معها بذرة النصر، فانثروا عليها دماء قلوبكم، ولن تضيع؛ فإنها آجلاً أو عاجلاً تُخرج ثمرتها، ولن تحرموا أجرها. قال الله تعالى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً[78]﴾. وقد قيل هذا في شأن الجهاد بالسيف، ويقاس عليه الجهاد بالدعوة والسعي لغلبة الدين، فهو ضرب من الجهاد.

وإنّ دين الله اليوم مظلوم غاية الظلم، وهو يناديكم نصرةً، ويطلب كفاءاتكم العالية، ووقتكم الثمين، وأموالكم، وراحتكم، وهدوءكم. وسيكون اليوم مباركاً مشهوداً حين تعزمون على تلبية هذا النداء. فالزمن يطوي صفحاته سريعاً، والموت يترصّد كل إنسان، ولا ندري شمس غدٍ على من تطلع سامعاً أو قائلاً. طوبى لمن لا يضيع يومه بانتظار الغد، بل ينهض قبل أن تُسلب منه إرادة القرار، فيقوم نصيراً وظهيراً لدين الله[79].

إنّ دعوة الإسلام لا تقوم إلا على أساس التضحية والبذل، والصبر والثبات في وجه الشدائد، مع استمرار العمل والجهاد بلا توانٍ أو فتور. وكلّما بلغت التضحيات غايتها قرب النصر، فإنّ سنّة

الله ماضية أن الحق يعلو مهما طال الزمن، وأنّ البذرة التي تُسقى بدماء القلوب لا بدّ أن تُثمر عاجلاً أو آجلاً.

8. ضرورة التوافق بين الدعوة والسلوك

الجانبُ الآخر من هذا الأمر هو أنَّ الدينَ الذي نَعُدُّه طريقَ النجاة للعالمين، ونُوجِبُ للتغلُّب على المشكلات فيه تقوى الله واستحضار الآخرة، يجب علينا أن نُقِيم الدليلَ على صدق دعوتنا من خلال قولنا وعملنا وحياتنا كلِّها. وكان رسولُ الله ﷺ أعظمَ داعٍ إلى الله، وقد أُمِرَ بقوله تعالى: قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ[80] وكذلك قوله تعالى :﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى قوله ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ[81]﴾

وحين أعلن رسولُ الله ﷺ هذا الأمر الإلهي لم يجرؤ أحدٌ على إنكاره، لأن حياتَه وسيرتَه الطاهرة كانت برهانًا عمليًّا عليه في كل خطوة من خطواته. إنَّ العالمَ اليوم يرقب أفعالَنا مع أقوالنا، ولكن للأسف، أفعالُنا لا تُصَدِّقُ دعوانا كما ينبغي. لسنا في حالٍ نقدر فيها أن نقول إن دعوتنا الطاهرة وسلوكنا متطابقان لا اختلافَ بينهما. نحن نُحدِّثُ الناس عن أوضاع العالم صباحَ مساءَ، ونتناقش في شؤون الدين والدنيا، ولكن هل نتأمّل في خلوتنا وسكون ليلنا وضجيج نهارنا إلى أيِّ مدى تخضع حياتُنا القصيرة لهداية الله؟

يبدو أحيانًا أن هذا السؤال لا يشغلنا أصلًا، فكيف تُفتح لنا إذًا أبوابُ الصلاح؟ لقد قال شعيب عليه السلام لقومه: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ[82]﴾

هكذا ينبغي للداعِي أن يقف بين الناس بسلوكٍ رفيعٍ، حتى لا يجدوا في دعوته وتصرّفاته أيَّ تناقض[83].

9. ضرورة المراجعة والمحاسبة

لا بدَّ من مراجعةٍ مستمرةٍ لأنفسنا: أين نحن من هذه القيم؟ وأين ينبغي أن نكون؟ إن أولياءَ الله الصالحين وُصِفوا بأنهم يذكرون الله على كل حال، قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا

سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ[84]﴾.

فهل تمرُّ في حياتنا لحظاتٌ نتأمّل فيها آياتِ الله في الكون، فتنبعث في قلوبنا حرارةُ الإيمان وعمقُ الذكر؟ لقد فصّل القرآن الكريم الحديثَ عن دعوة الأنبياء، وهمّهم بها، وصبرهم على مشاقّها،

كما بيّن أن أخلاقَهم العالية كانت تصديقًا عمليًّا لدعوتهم. وكان ذلك في سيرة محمد ﷺ أوضح ما يكون، إذ تجلّت دعوتُه وسيرتُه وحياتُه في صورةٍ واحدةٍ متكاملةٍ من الصدق والصفاء.

فعلى الدعاة أن يتأمّلوا ما الذي يطلبه منهم دينُ الله من صفاتٍ ومكارم، وما الذي يريدهم أن يتنزّهوا عنه من النقائص، فإننا كثيرًا ما جعلنا إصلاحَ العالم هدفَنا، ونسينا إصلاحَ أنفسنا، ولذلك لم تزدهر فينا الصفاتُ التي تُطلَبُ من الداعية، وبقينا حيث كنا لا نتقدّم. وفي القرآن والسنة علاجُ كل ضعفٍ فينا، فلنرجع إليهما لنتطهّر ونرتقي بدعوتنا وسلوكن[85]ا.

وخاتمة القول إن الداعي إلى الله لا تتم دعوته إلا إذا جمع بين صفاء العقيدة وصدق الكلمة ونقاء السلوك وثبات الموقف. فالدعوة ليست مجرد خطاب أو تعليم أو حماس لحظي، بل هي رسالة حياة تمتد بامتداد الإخلاص لله ومجاهدة النفس على القيام بحقه.

إن الداعي الحق هو الذي يترجم مبادئ الإسلام إلى واقع مشهود في ذاته قبل أن يدعو إليها غيره، فإن غاب الصدق في نفسه ضاعت قوة تأثيره في الناس، وإن تهاون في التزكية والمراقبة والمحاسبة ذهبت بركة عمله وفقدت دعوته نورها.

وعليه فإن تمام مسؤوليته أن يكون قدوة يقتدى بها، ولسان حاله أبلغ من لسان مقاله، فيجسد في واقعه معاني الإيمان وحلاوة التقوى وجمال الاستقامة، ليكون كما وصف الله تعالى عباده الدعاة إليه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ[86]﴾ فهذا هو المثال الأعلى للداعي، أن يدعو إلى الله بعمله قبل قوله، وبخلقه قبل خطابه، وبثباته وصبره قبل حجته وبرهانه، حتى تختم دعوته بالإخلاص ويتوج جهاده بالقبول عند الله تعالى.

المبحث الثالث: تعريف المدعو وأهميته، في العلمية الدعوية وأصناف المدعوين في كتابات الشيخ.

المطلب الأول: تعريف المدعو وأهميته في العلمية الدعوية.

المدعو لغةً: اسم مفعول من الفعل "دعا يدعو"، أي من وُجِّهت إليه الدعوة.

وفي الاصطلاح الشرعي :هو الإنسان المخاطَب بدعوة الإسلام، أي كل من وجب عليه تبليغ رسالة الله تعالى، سواء كان من الإنس أو الجن.

وعرف أيضا: هو كل إنسان مخاطب بالإسلام ومطالب بقبوله والإذعان له، وهو كل إنسان مكلف (العاقل البالغ) في أي مكان على وجه الأرض، من ذكر أو أنثى أو حر أو عبد[87].

وهناك تعريف آخر: هو الإنسان العاقل المخاطَب بدعوة الإسلام، ذكراً أو أنثى، مهما كان جنسه ونوعه ولونه ومهنته[88]. قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا89﴾، وقال

سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ90﴾، وقال تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ91﴾.

أهمية المدعوين ومراعاة أحوالهم:

يُعَدّ المدعو الركنَ الأساسَ من أركان الدعوة إلى الله عز وجل؛ إذ ما شُرعت الدعوة إلا لأجلهم، وما أُرسلت الرسل إلا لدعوتهم، كما قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ92﴾93.

ولهذا كان لزاماً على الدعاة أن يولوا المدعوين عنايةً خاصة، بدراسة أحوالهم، وفهم واقعهم، واختيار الخطاب المناسب لهم. ومن الخطأ البين في الميدان الدعوي أن تُلقى الكلمات والخطب على عواهنها دون مراعاةٍ لظروف السامعين أو مستواهم العلمي والإيماني، لأن الدعوة ليست مجرد تبليغٍ آلي، بل هي فنّ الحكمة في إيصال الحق[94].

وقد نبّه عدد من العلماء إلى خطأ من يُكرر الخطب والمواعظ دون نظرٍ إلى اختلاف البيئات والمدعوين، فيستخدم ذات الأسلوب والعبارات في كل زمان ومكان. وهذا منهجٌ يخالف سنة النبي ﷺ الذي كان يفرّق في دعوته بين العالم والجاهل، وبين المؤمن القوي والمنافق، وبين الحاكم والعامة، فيراعي تفاوتهم في الفهم والتدين والعقل[95].

ويؤكد القرآن الكريم على هذا الأصل العظيم في قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا96﴾ قال الإمام القرطبي في تفسيرها: "أي لا يُكلِّفها إلا ما تسعه طاقتها في الأوامر والنواهي، وهذا أصل في وجوب مراعاة حال المكلف في التبليغ والتكليف[97]".

ومن هذا المنطلق، كان رسول الله ﷺ يُعالج أحوال الناس على اختلافهم، فيخاطب كل صنفٍ بما يناسبه، ويُقدِّم لهم من القول والعمل ما يفتح قلوبهم إلى الهدى، دون أن يُحملوا ما لا طاقة لهم به[98].

وقد اتبع الرسل جميعاً هذا المنهج الرباني في التبليغ، فنوّعوا أساليبهم مراعاةً لأحوال أقوامهم، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ99﴾[7].

وعليه، فإن الدعوة بلا بصيرة في واقع المدعوين تُعدّ نوعاً من العبث الدعوي الذي يضرّ ولا ينفع، لأن من الحكمة أن يُخاطَب الناس على قدر عقولهم، كما قال علي رضي الله عنه: "حدثوا الناس بما يعرفون،

أتحبون أن يُكذَّب الله ورسوله؟[100].

ولهذا فإن من فقه الداعية أن يدرك أن المدعوين ليسوا سواءً في الفهم والاستجابة والعلم، وأن اختلافهم يوجب اختلاف الخطاب والأسلوب، كما قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: "والداعي إلى الله يجب أن يكون عارفًا بمراتب الناس في الدعوة، مفرّقًا بين خطاب الخاصة والعامة، والعالم والجاهل، والذكي والبليد"[101].

المطلب الثاني: فقه الدعوة المتعلق بأصناف المدعوين في كتابات الشيخ.

إن الدعوة إلى الإسلام تقوم على ركنين متكاملين :الداعية والمدعو، ولا تتحقق فاعليتها إلا إذا أدرك الداعية حقيقة من يخاطبه، وفهم اتجاهه النفسي والعقلي وموقفه من الدين فهماً عميقاً. فالمخاطَب بالدعوة ليس قالباً واحداً، بل هو كيانٌ بشريٌّ متنوع في فكره، وإيمانه، وموقفه من الحق. ومن هنا كان من مقتضى الحكمة أن يبدأ الداعية بدراسة حال المدعو، هل هو مقرٌّ بالإسلام أم منكرٌ له، وما درجة هذا الإقرار أو هذا الإنكار. فبدون هذا الفهم، تصبح الدعوة مجرّد كلمات تُلقى في الهواء، كالسهم الذي يُرمى بلا هدف، فلا يصيب المقصود، بل تُهدر به طاقات الدعوة ومجهودات الدعاة.

أصناف المخاطَبين بالدعوة

1. الفئة التي تبحث عن الحق بفطرتها السليمة

ليست علاقة الناس بدين الله على وتيرة واحدة؛ فهناك طائفة تهفو فطرها إلى الحق، وتبحث عنه من تلقاء نفسها. فإذا بلغتْها دعوة الإسلام، تلقّتها بلهفة الظمآن إلى الماء، وكأنما كانت تنتظرها منذ زمن بعيد. هؤلاء لا يحتاجون إلى كثير من الجهد في دعوتهم، إذ تكفيهم إشارة الحق حتى يبادروا إلى قبوله بقلوبٍ منشرحة. وإن زلّوا يوماً تحت تأثير بيئة أو عُرفٍ فاسد، سرعان ما تنكشف لهم عيوب ما اتبعوه، فيرجعون إلى فطرتهم الأولى غير مترددين. فالدين عندهم هو مقتضى الفطرة، والبقاء على الباطل منافٍ لطبيعتهم[102].

2. الفئة التي يخالف دينها عن جهلٍ لا عن عناد

وهناك فئة أخرى تختلف عن الدين لا عن رفضٍ مبدئي، وإنما عن قصورٍ في المعرفة وعدم وضوح الرؤية. فإذا تبيّنت لهم حقيقة الإسلام، ألقوا قيود الشك، وأقبلوا عليه بصدقٍ كأمٍّ عثرت على وليدها بعد طول فُقدٍ فضمّته إلى صدرها بحرارة الشوق. هؤلاء يحتاجون إلى داعيةٍ يُبرز لهم حقيقة الدين بالحكمة والبرهان المقنع، لا بالمناظرة العقيمة ولا بالمجادلة التي تُغلق العقول. فالداعية ليس صاحب منبرٍ خصومةٍ ولا منطق انتصارٍ لفظي، بل صاحب رسالةٍ قلبيةٍ غايتها فتح أبواب الهداية.

فعليه أن يتجنّب أسلوب الجدل الجدلي الذي يقطع لسان المخاطَب دون أن يفتح قلبه، لأن الدعوة ليست
صراعاً فكرياً، بل هي تواصل وجداني بين الحق والعقل السليم. فالإسلام دين الفطرة والكون، ومن سار معه سعد، ومن أعرض عنه شقي، وهذه الحقيقة حين تُعرض بوضوحٍ وصدقٍ لا يملك عاقل إنكارها[103].

3. الفئة التي ترفض الحق بدوافع دنيوية أو نفسية

ومن الناس من يُنكر الدين لا لقصورٍ في الفهم، بل لمطامع دنيوية أو أهواءٍ نفسية. فرفضهم ليس مبنياً على دليلٍ
ولا بحثٍ، بل على عنادٍ واستكبارٍ، لأنهم لا يريدون أن يخضعوا للحق مهما تبين لهم وجهه. ومع هؤلاء لا ينبغي للداعية أن يضيع جهده بعد أن يتضح له سبب رفضهم، بل عليه أن يوجّه جهده إلى القلوب المستعدة لتلقّي الهدى، فالدعوة طاقة محدودة، ينبغي أن تُصرف حيث يُرجى الثمر[104].

4. الفئة التي توافق الإسلام نظرياً وتُعرض عن التزامه العملي

وهناك صنفٌ من الناس لا يعارضون الإسلام في أصوله، بل يقرّون بها في الجملة، لكنهم يرفضون التزاماتها العملية. هؤلاء لا تنفع معهم المناقشات الفكرية الطويلة في القواعد العامة، لأن مشكلتهم ليست في الفهم بل في الإرادة. لذلك ينبغي أن يُعرّفوا بالإسلام تعريفاً يُبرز تلازم الإيمان بالعمل، بحيث لا يجدون سبيلاً إلى قبول الأصل دون فرعه[105].

5. الفئة الغافلة عن مقتضيات الدين

وهناك من هم غافلون تماماً عن متطلبات الدين العملية، لا يعادونه ولا يعرفونه. فهؤلاء يكفي في حقهم أن تُبيّن لهم تلك المتطلبات بوضوحٍ وحكمةٍ حتى يُفيقوا من غفلتهم ويهتدوا إلى سواء السبيل[106].

6. الفئة التي تقرّ بالدين نظرياً ولكنها تمتنع عن نصرته عملياً

وهؤلاء يؤمنون بصدق الإسلام وحقّيته، لكنهم يتثاقلون عن الالتزام العملي به أو الدفاع عنه. مع هؤلاء ينبغي للداعية أن يستعمل أسلوبي الترغيب والترهيب معاً؛ فيذكّرهم بعِظم ثواب الطائعين وبشدّة العقاب على المفرّطين، ويستنهض فيهم روح الغيرة الإيمانية لتتحول المعرفة إلى عملٍ وحركةٍ في سبيل الله[107].

7. الفئة التي تحتاج إلى حوارٍ بنّاء لا مناظرة

ومن الناس من يقتضي حالهم النقاش في بعض المسائل، لكن على الداعية أن يجعل من الحوار وسيلةَ إيضاحٍ لا ميدانَ خصومة. فالمناظرة تولّد العناد وتغلق أبواب القلوب، أما الحوار المتزن فيفتح العقول. فالداعية لا يرى في محاوره خصماً بل شريكاً في البحث عن الحقيقة، يقرّ له بما أصاب فيه، ويردّ عليه بالتي هي أحسن فيما أخطأ، فيجمع بين التهذيب والحكمة ليصل إلى مقصود الدعوة وهو الهداية لا الغلبة.

ومن لم يبلغ هذا المستوى من السكينة العلمية والحكمة العملية، فليس أهلاً بعدُ لمقام الداعية، إذ لا بد

له من تربيةٍ روحيةٍ طويلةٍ تُزكّي نفسه وتؤهله لحمل الرسالة برفقٍ وصبرٍ وبصيرةٍ نافذة[108].

8. دعوة القادة وزعماء المجتمع

من بين المدعوين فئةٌ تتبوأ مقام القيادة والريادة في أقوامها، ويتأثر الناس بمواقفها أكثر مما يتأثرون بغيرها. والداعية أمام خيارين: إما أن يُهمل هؤلاء ويباشر العمل بين عامة الناس، وإما أن يبدأ بدعوة القادة والرؤساء ثم يمتد إلى بقية الناس.

والمنهج النبوي يرشد إلى الطريق الثاني؛ فكان الأنبياء يبدؤون دعوتهم بسادة أقوامهم، لأن اهتداء قائدٍ واحدٍ قد يفتح أبواب الهداية لعشرات الأتباع. والقائد الذي يهتدي إلى الحق بصدقٍ يُحدث أثراً واسعاً بعلمه ومكانته ونفوذه، فيُنجز في أيامٍ ما لا تقدر عليه جماعاتٌ ضعيفة في أعوام. ومن هنا كان النبي ﷺ يخاطب أولاً صناديد قريش وزعماء القبائل، لأن في إسلامهم نصراً للدين وانتشاراً لرسالته.

ومع أن الرسل كانوا أصحاب قدراتٍ عظيمةٍ على مواجهة الملوك والسادة، فإن أمة الدعوة من بعدهم متفاوتة القدرات. فمنهم من يملك الجرأة والعلم لمخاطبة القادة، ومنهم من لا يتيسر له ذلك. فعلى كل داعيةٍ أن يحدّد مجاله بحسب طاقته، دون أن يستسلم لعقدة العجز أو شعور النقص، لأن صاحب الحق أقوى حجةً من كل سلطانٍ باطل، ولو بدا ضعيفاً في أعين الناس.

وعليه أن يسعى دائماً لتوسيع مجاله الدعوي، وأن يترقّى بخبرته حتى يتمكن من مخاطبة أصحاب النفوذ متى سنحت له الفرصة، غير هيّابٍ ولا متردد، لأن طريق الدعوة لا يخلو من الصعوبات، لكنها الصعوبات التي تصنع الرجال وتُهذّب المواهب. ثم إن الله الذي أرسل الرسل لن يترك من يحمل رايتهم بلا عونٍ أو تأييد، بل يكون له ولياً وناصراً في الشدائد.

أما الاقتصار على الطبقات الضعيفة طلباً للسهولة، فإنه وإن كان مريحاً في الظاهر، إلا أنه يحرم الداعية من صقل مهارته ومن التوكل الصادق على الله، فيبقى عمله محدود الأثر قصير المدى[109].

يتبيّن من هذا التحليل أن المدعو ليس صنفاً واحداً، بل هو طيفٌ متنوع من البشر: منهم الباحث عن الحق بفطرته، ومنهم الجاهل المتردد، ومنهم المعاند المتكبّر، ومنهم المؤمن المتقاعس، ومنهم القائد المتبوع، ومنهم العامّي البسيط. ولكل صنفٍ خطابٌ يناسبه وطريقةٌ تخصّه.

فالمنهج الدعوي الناجح هو الذي يجمع بين فقه الواقع وفقه النفس الإنسانية، فيدعو كل إنسانٍ بما يلائمه من البيان، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ[110]﴾.

وهكذا تُصبح الدعوة عملاً علمياً راشداً لا انفعالياً، يزرع الإيمان في القلوب بميزان الحكمة، ويستثمر

الجهد في مواضع الثمر، حتى تؤتي الدعوة ثمارها في القلوب والعقول معاً.

9. نتائج البحث

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، الذي وفَّق لإتمام هذا البحث الموسوم بـ:فقه الدعوة تجاه الداعي وأصناف المدعوين في كتابات الشيخ جلال الدين عمري، والذي سعى إلى استقراء معالم المنهج الدعوي في كتابات الشيخ وتحليلها في ضوء أصول الشريعة ومقاصدها. وبعد هذه الدراسة يمكن تسجيل أهم النتائج الآتية:

أولًا: يُعَدُّ الشيخ جلال الدين عمري من أبرز أعلام الفكر الإسلامي المعاصر الذين أسهموا في تأصيل فقه الدعوة، حيث تميَّزت كتاباته بالشمول والتوازن بين التأصيل الشرعي والمعالجة الواقعية.

ثانيًا: تبيَّن أن فقه الدعوة عند الشيخ يقوم على تصورٍ كُلِّيٍّ متكامل، يربط بين عناصر العملية الدعوية: الداعي، والمدعو، وموضوع الدعوة، في إطارٍ منضبطٍ بالكتاب والسنة ومقاصد الشريعة.

ثالثًا: أكدت الدراسة على مركزية الداعي في نجاح العمل الدعوي، وضرورة تحلِّيه بالعلم الشرعي، والخلق الحسن، والحكمة، والصبر، مع التزامه بالقواعد الدعوية، وقدرته على مواجهة التحديات والصعوبات.

رابعًا: أظهرت الدراسة عناية الشيخ بالمدعو، من حيث تصنيفه، ومراعاة أحواله النفسية والاجتماعية والعلمية، مما يعكس فقهًا عميقًا بطبيعة الإنسان واحتياجاته في ميدان الدعوة.

خامسا: خلصت الدراسة إلى أن منهج الشيخ جلال الدين عمري يمثل نموذجًا دعويًّا معاصرًا يجمع بين الأصالة والتجديد، ويمكن الإفادة منه في ترشيد العمل الدعوي في العصر الحاضر.

الحواشي

[1]) ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري لسان العرب: 217/4، دار صادر – بيروت،

[2]) انظر: لسان العرب لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: 13/ 522، مادة " فقه "، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي، ص: 1614، مقاييس اللغة لابن فارس: 4/ 442.

Ibn Manzur, Muhammad bin Mukarram al-Ifriqi al-Misri, Lisan al-Arab: 4/217, Dar Sadir – Beirut, al-tab'ah al-ula, bidun sanah.

[3]) انظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة " فقه: 522/13.

Unzur: Lisan al-Arab li Jamal al-Din Muhammad bin Mukarram bin Manzur: 13/522,

[4]) ابن قيم الجوزية (ت 751هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين"، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2014م، 164/1.

maddah "fiqh"; al-Qamus al-Muhit li al-Fayruz Abadi, p. 1614; Maqayis al-Lughah li Ibn Faris: 4/442.

[5]) سورة التوبة، الآية: 122.

Surah al-Tawbah, ayah: 122.

[6]) سورة المنافقين، الآية: 7.

Surah al-Munafiqun, ayah: 7.

[7]) سورة هود، الآية: 91.

Surah Hud, ayah: 91.

[8]) سيف الدين علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، 1/ 6، تعليق العلامة عبد الرزاق عفيفي.

Sayf al-Din 'Ali bin Muhammad al-Amidi, al-Ihkam fi Usul al-Ahkam, 1/6, ta'liq al-'Allamah 'Abd al-Razzaq 'Afifi.

[9]) كتاب علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع ط المدني – مقدمة – ص: 13.

Kitab 'Ilm Usul al-Fiqh wa Khulasat Tarikh al-Tashri', matba' al-Madani, muqaddimah, p. 13.

[10]) سورة البقرة، الآية: 43.

Surah al-Baqarah, ayah: 43.

[11]) سورة يونس، الآية: 45.

Surah Yunus, ayah: 45.

[12]) معجم مقاييس اللغة 279/2، والدعوة إلى الله دراسة نصية تحليلية د/ الشاذلي، ص: 16.

Maqayis al-Lughah: 2/279; al-Da'wah ila Allah: Dirasah Nassiyyah Tahliliyyah, Dr. al-Shadhili, p. 16.

[13]) سورة فاطر، الآية: 09.

Surah Fatir, ayah: 9.

[14]) سورة الأعراف، الآية: 55.

Surah al-A'raf, ayah: 55.

[15]) انظر: لسان العرب لابن منظور: 13/ 258، مادة "دعا"، والقاموس المحيط للفيروز آبادي ص: 1654، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: 194/1، مادة: "دعوت"، ومفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص: 314، مادة "دعا"، ومختار الصحاح للرازي ص: 86، مادة "دعا"، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 121/2، مادة "دعا"، والمعجم الوسيط لمجموعة من علماء اللغة: 286/1، مادة "دعا".

Unzur: Lisan al-Arab li Ibn Manzur: 13/258, maddah "da'a"; al-Qamus al-Muhit li al-Fayruz Abadi, p. 1654; al-Misbah al-Munir li al-Rafi'i: 1/194; Mufradat Alfaz al-Qur'an li al-Raghib al-Asfahani, p. 314; Mukhtar al-Sihah li al-Razi, p. 86; al-Nihayah fi Gharib al-Hadith li Ibn al-Athir: 2/121; al-Mu'jam al-Wasit: 1/286.

[16]) سورة الأحزاب، الآية: 46-45.

Surah al-Ahzab, ayah: 45-46.

[17]) د. حمد بن ناصر العمار، نصوص الدعوة في القرآن الكريم، ص: 15-20.

Dr. Hamad bin Nasir al-'Ammar, Nusus al-Da'wah fi al-Qur'an al-Karim, pp. 15-20.

[18]) الدعوة الإسلامية: أصولها ووسائلها، للدكتور أحمد غلوش، ص: 10.

al-Da'wah al-Islamiyyah: Usuluha wa Wasailuha, Dr. Ahmad Ghalush, p. 10.

[19]) الدعوة إلى الله، دراسة نصية تحليلية، د/ الشاذلي، ص: 16.

al-Da'wah ila Allah, Dr. al-Shadhili, p. 16.

[20]) المرجع السابق، ص: 22.

al-Marja' al-Sabiq, p. 22.

[21]) د. البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ص 40.

Dr. al-Bayanuni, al-Madkhal ila 'Ilm al-Da'wah, p. 40.

[22]) شيخ جلال الدين عمري، تجليات القرآن، الأكاديمية الإسلامية للبحوث – كراتشي، 2013، ص: 322.

Shaykh Jalal al-Din 'Umari, Tajalliyat al-Qur'an, al-Akademiyyah al-Islamiyyah lil-Buhuth – Karachi, 2013, p. 322.

[23]) عابد بن عبد الله الثبيتي قواعد وضوابط فقه الدعوة عند شيخ الاسلام ابن تيمية، ص:98.

'Abid bin 'Abdullah al-Thubayti, Qawa'id wa Dawabit Fiqh al-Da'wah 'inda Shaykh al-Islam Ibn Taymiyyah, p. 98.

[24]) القرضاوي، فقه الأولويات، ص:28.

al-Qaradawi, Fiqh al-Awlawiyyat, p. 28.

[25]) القرضاوي، فقه الأولويات، ص: 30.

al-Qaradawi, Fiqh al-Awlawiyyat, p. 30.

[26]) دكتور علي عبد الحليم محمود، فقه الدعوة إلى الله: 18/1.

Dr. ʻAli ʻAbd al-Halim Mahmud, Fiqh al-Daʻwah ila Allah: 1/18.

[27]) سورة يوسف، الآية: 108.

Surah Yusuf, ayah: 108.

[28]) أبو فارس، محمد أحمد1999، فقه الدعوة الى الله، عمان: دار الفرقان، فارس 1979: 281/2.

Abu Faris, Muhammad Ahmad, 1999, Fiqh al-Daʻwah ila Allah, Amman: Dar al-Furqan, 2/281.

[29]) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب .القاموس المحيط .بيروت: دار الفكر، 1990، ص: 412.

al-Fayruz Abadi, al-Qamus al-Muhit, Beirut: Dar al-Fikr, 1990, p. 412.

[30]) ابن فارس، أحمد بن فارس .مقاييس اللغة .تحقيق عبد السلام هارون. بيروت: دار الجيل، 1991: 279/2.

Ibn Faris, Maqayis al-Lughah, tahqiq ʻAbd al-Salam Harun, Beirut: Dar al-Jil, 1991, 2/279.

31) وهذا التعريف صياغة جامعة مستفادة من كتب الدعوة وأقوال العلماء، مثل: البهي الخولي، **المدرسة الدعوية**، ص 15،

Taʻrif mustafad min kutub al-daʻwah: al-Bahi al-Khuli, al-Madrasah al-Daʻwiyyah, p. 15; Yusuf al-Qaradawi, al-Sahwah al-Islamiyyah, p. 44; Shaykh Jalal al-Din ʻUmari, Daʻwat al-Islam.

يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، ص: 44، وأيضا من كتب الشيخ جلال الدين العمري مثل: دعوة الإسلام، ومعروف ومنكر.

[32]) أحمد، سامي عبد الله، علم الدعوة وأصولها .القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 2008، ص: 24.

Ahmad, Sami ʻAbdullah, ʻIlm al-Daʻwah wa Usuluha, Cairo: Maktabah al-Nahdah al-Misriyyah, 2008, p. 24.

[33]) شيخ جلال الدين عمري، دعوة الإسلام، مكتبة الإسلامية المركزية، دهلي، 2023، ص: 130-129.

Shaykh Jalal al-Din ʻUmari, Daʻwat al-Islam, Delhi, 2023, pp. 129-130.

[34]) سورة الأحزاب، الآية: 23.

Surah al-Ahzab, ayah: 23.

[35]) شيخ جلال الدين عمري، دعوة الإسلام، مكتبة الإسلامية المركزية، دهلي، 2023، ص: 130.

Shaykh Jalal al-Din ʻUmari, Daʻwat al-Islam, p. 130.

[36]) سورة الرعد، الآية: 40.

Surah al-Ra'd, ayah: 40.

[37]) سورة فصلت، الآية: 33.

Surah Fussilat, ayah: 33.

[38]) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً، حديث رقم: 2674.

Akhrajahu al-Imam Muslim fi Sahihih, Kitab al-'Ilm, hadith no. 2674.

[39]) أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب العلم، باب مَا جَاءَ فِي فَضْلِ مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ، حديث رقم (2672)، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ."

Akhrajahu al-Tirmidhi fi Jami'ih, hadith no. 2672.

[40]) سورة يونس، الآية: 103.

Surah Yunus, ayah: 103.

[41]) سنن ابي داود، كتاب الملاحم، حدیث: 4338.

Sunan Abi Dawud, Kitab al-Malahim, hadith: 4338.

[42]) شيخ جلال الدين عمري، معروف ومنكر، مكتبة الإسلامية المركزية، دهلي، 2022، ص: 160-162.

Shaykh Jalal al-Din 'Umari, Ma'ruf wa Munkar, 2022, pp. 160-162.

[43]) سورة الأعراف، الآية: 165.

Surah al-A'raf, ayah: 165.

[44]) شيخ جلال الدين عمري، دعوة الإسلام، مكتبة الإسلامية المركزية، دهلي، 2023، ص: 113.

Shaykh Jalal al-Din 'Umari, Da'wat al-Islam, 2023, pp. 113-115.

[45]) نفس المرجع، ص: 115-114.

Surah al-Baqarah, ayah: 256.

[46]) **نفس المرجع، ص: 119-116.**

Surah al-Mumtahanah, ayah: 4.

[47]) شيخ جلال الدين عمري، دعوة الإسلام، مكتبة الإسلامية المركزية، دهلي، 2023، ص: 125.

[48]) شيخ جلال الدين عمري، دعوة الإسلام، مكتبة الإسلامية المركزية، دهلي، 2023، ص: 166.

[49]) سورة البقرة، الآية: 256.

[50]) شيخ جلال الدين عمري، دعوة الإسلام، مكتبة الإسلامية المركزية، دهلي، 2023، ص: 179.

[51]) سورة الممتحنة، الآية: 4.

[52]) شيخ جلال الدين عمري، دعوة الإسلام، ص: 178.

[53]) سورة لقمان، الآية: 17.

Surah Luqman, ayah: 17.

[54]) سورة النساء، الآية: 80.

Surah al-Nisa', ayah: 80.

[55]) سورة آل عمران، الآية: 32-31.

Surah Aal 'Imran, ayah: 31-32.

[56]) شيخ جلال الدين عمري، دعوة الإسلام، ص: 184-183.

[57]) صحيح مسلم، الرقم: 7563.

Sahih Muslim, no. 7563.

[58]) مشكوة المصابيح، كتاب الإيمان، الرقم: 167. إسناده ضعيف، ورواه البغوي في شرح السنة: 1/ 212، 213 ح 104.

Mishkat al-Masabih, no. 167.

[59]) شيخ جلال الدين عمري، دعوة الإسلام، ص: 185.

[60]) سورة يونس، الآية: 53.

Surah Yunus, ayah: 53.

[61]) سورة الفرقان، الآية: 52.

Surah al-Furqan, ayah: 52.

[62]) شيخ جلال الدين عمري، دعوة الإسلام، ص: 221-109، أي ماخوذ من صفحات عديدة.

63) سورة المجادلة، الآية: 22.

Surah al-Mujadilah, ayah: 22.

[64]) سورة البقرة، الآية: 185.

Surah al-Baqarah, ayah: 185.

[65]) سورة المائدة، الآية: 15-16.

Surah al-Ma'idah, ayah: 15-16.

[66]) سورة الإسراء، الآية: 9-10.

Surah al-Isra', ayah: 9-10.

[67]) سورة الأنبياء، الآية: 50.

Surah al-Anbiya', ayah: 50.

[68]) شيخ جلال الدين عمري، دعوة الإسلام، ص: 223-222.

[69]) سورة طه، الآية: 123

Surah Taha, ayah: 123.

[70]) سورة المزمل، الآية: 9-1.

Surah al-Muzzammil, ayah: 1-9.

[71]) سورة النصر، الأية: 3-1.

Surah al-Nasr, ayah: 1-3.

[72]) شيخ جلال الدين عمري، دعوة الإسلام، ص: 252-242.

[73]) سورة العنكبوت، الآية: 45.

Surah al-'Ankabut, ayah: 45.

[74]) سورة المعارج، الآية: 22-19.

Surah al-Ma'arij, ayah: 19-22.

[75]) شيخ جلال الدين عمري، دعوة الإسلام، ص: 256-252.

[76]) سورة الروم، الآية: 60.

Surah al-Rum, ayah: 60.

[77]) سورة يوسف، الآية: 40-39.

Surah Yusuf, ayah: 39-40, 74.

[78]) سورة يوسف، الآية: 74.

Surah al-Zumar, ayah: 11-13.

[79]) شيخ جلال الدين عمري، دعوة الإسلام، ص: 281-277.

[80]) سورة الزمر، الآية: 13-11.

[81]) سورة الأنعام، الآية: 15-14.

Surah al-An'am, ayah: 14-15.

[82]) سورة هود، الآية: 88.

Surah Hud, ayah: 88.

[83]) شيخ جلال الدين عمري، إقامة الدين: الصفات المطلوبة والمقتضىات، مكتبة الإسلامية المركزية، دهلي، 2021، ص: 62-61.

Shaykh Jalal al-Din 'Umari, Iqamat al-Din, 2021, pp. 61-62.

[84]) سورة آل عمران، الآية: 191.

Surah Aal 'Imran, ayah: 191.

[85]) شيخ جلال الدين عمري، إقامة الدين: الصفات المطلوبة والمقتضىات، ص: 68=17.

Islami maqalah: al-Mad'u bayn al-Huquq wal-Wajibat, Islamweb, 2014.

[86]) سورة فصلت، الآية: 33.

Surah Saba', ayah: 28.

[87]) المدعو.. بين الحقوق والواجبات، إسلام ويب، 10 حزيران 2014، مقال رقم 197050.

Surah al-Dhariyat, ayah: 56.

[88]) المدعو هو: الإنسان العاقل المخاطَب بدعوة الاسلام[مدونة: المدعو: حقوقه وأنواعه] (مدونة دعاة بلا حدود، 2012).

[89]) سورة سبأ، الآية: 28.

[90]) سورة الذاريات، الآية: 56.

[91]) سورة الأنعام، الآية: 130.

Surah al-An'am, ayah: 130.

[92]) سورة النساء، الآية: 165.

Surah al-Nisa', ayah: 165.

[93]) الطبري، تفسير الطبري (جامع البيان): 510/8، تحقيق أحمد شاكر، دار هجر، القاهرة، 1992م.

al-Tabari, Tafsir al-Tabari: 8/510, Dar Hajr, Cairo, 1992.

[94]) القرضاوي، يوسف، فقه الدعوة إلى الله بين الأصالة والمعاصرة، ص: 75–74، مكتبة وهبة، القاهرة، 1995م.

al-Qaradawi, Yusuf, Fiqh al-Da'wah, Cairo, 1995, pp. 74-75.

[95]) الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب: 211/15، دار الفكر، بيروت، 2000م.

al-Razi, Mafatih al-Ghayb: 15/211, Beirut, 2000.

[96]) سورة البقرة، الآية: 286.

Surah al-Baqarah, ayah: 286.

[97]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 424/3، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1967م.

al-Qurtubi, al-Jami' li Ahkam al-Qur'an: 3/424, Cairo, 1967.

[98]) ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد: 64/3، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994م.

Ibn al-Qayyim, Zad al-Ma'ad: 3/64, Beirut, 1994.

[99]) سورة ابراهيم، الآية: 4. Surah Ibrahim, ayah: 4.

[100]) البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم، رقم: 127، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار طوق النجاة، 2002م.

al-Bukhari, Sahih al-Bukhari, hadith no. 127.

[101]) ابن تيمية، مجموع الفتاوى: 155/15، تحقيق عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، 1416هـ.

Ibn Taymiyyah, Majmu' al-Fatawa: 15/155.

[102]) شيخ جلال الدين عمري، دعوة الإسلام، ص: 109.

Shaykh Jalal al-Din 'Umari, Da'wat al-Islam, pp. 109

[103]) شيخ جلال الدين عمري، دعوة الإسلام، ص: 110–109.

Shaykh Jalal al-Din 'Umari, Da'wat al-Islam, pp. 109

[104]) شيخ جلال الدين عمري، دعوة الإسلام، ص: 110.

Shaykh Jalal al-Din ‘Umari, Da‘wat al-Islam, pp. 110

[105]) المرجع السابق. Al-marji‘ al-sābiq.

[106]) المرجع السابق. Al-marji‘ al-sābiq.

[107]) المرجع السابق. Al-marji‘ al-sābiq.

[108]) جلال الدين عمري، دعوة الإسلام، ص: 111. Shaykh Jalāl al-Dīn ‘Umari, Da‘wat al-Islām, ṣ: 111.

[109]) شيخ جلال الدين عمري، دعوة الإسلام، ص: 111–112. Shaykh Jalāl al-Dīn ‘Umari, Da‘wat al-Islām, ṣ: 111–112.

[110]) سورة النحل، الآية: 125. Sūrat al-Naḥl, al-āyah: 125.